الانتصار لكتاب :

حسن المحاججة في بيان أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

والرد على الدكتور : محمد الخميِّس

إعداد الفقير إلى الله

عبد الله الحماد

للمراسلة : Zad800@hotmail.com

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنه – :"إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته"

بِسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحِيم

الحمد لله اللطيف الخبير , جل عن الشبيه والنظير , ليس كمثله شيء وهو السميع البصير , وصلى الله وسلم على سيدنا محمد , وعلى آله المباركين , وصحبه الطيبين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فقد وقفت على مؤلَف صغير الحجم رَقَمَهُ الدكتورُ: محمد بن عبد الرحمن الخميِّس سماه:

"نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه "

ردَّ فيه على الشيخ الأستاذ الكبير/ سعيد بن عبد اللطيف فوده حفظه الله في رسالته:

((حسن المحاججة في بيان أن الله لا داخل العالم ولا خارجة))

وحيث رأيت تهجمَّ الأول على أهل السنة , وزعمه تبعيتهم لقول الفلاسفة في ذلك ؛ انعقدت العزمةُ على رد موجز يكشف القناع عن الحق في ذلك ، وينصبُّ فيه الحديث على كليات الكتاب ومفاصله ؛ دون جزئياته ؛ إذ لها نصيبُ حكمِ كلياته تلك ، والناظر في المؤلَّف يجد تفاصيله قائمةً على كليات خاطئة ، والمبني على باطلٍ باطلٌ ، "ومن قرأ هذا المكتوب بفهم وإنصاف ، مجانباً التعصب والاعتساف يثبت عنده ثبوتاً يقينياً _لا شبهةَ

معه_استحالة الجهة على الله ﷻ : "وأنه لا يوصف بالاتصال والانفصال، ولا بالدخول أو الخروج ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

فكانت هذه الورقات العجلى، والحديث فيها على فصلين:

أولهما: الكلام عن صاحب الرسالة: الدكتور: محمد الخميس، مع ضرب مثلين يبين بهما الحال، والله لمستعان ...

ثانيهما: الكلام عن مكتوبة السالف الذكر والذي كوَّنه مؤلفه من فصلين رئيسين:

أولهما: تقريره لصفة العلو مع إثبات الجهة وما يلزم منها.

ثانيهما: ردوده على رسالة حسن المحاججة للشيخ سعيد فوده.

وأختمها أخيراً: بخلاصة موجزة لاعتقاد الطائفة الناجية فيما يتعلق بذلك مع ذكر كبريات شبه المخالفين..

فإن كان التوفيق لهذا المكتوب مصاحباً فهو محض فضل رب البرية ﷻ، وإن وقع فيه الغلط والشطط فهو حال البشر والمعصوم من عصمه الله ﷻ ، والله ورسوله ﷺ بريئان .

سائلاً الله تعالى أن يجعل التوفيق حظنا، والقبول هبتنا

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد

كتبه العبد الفقير/ عبد الله الحماد

Zad800@hotmail.com

[1] - الشورى:[١١]

الفصل الأول:

الدكتور : محمد بن عبد الرحمن الخميس .

نظرت في ثلاثة من كتب المؤلف الدكتور: محمد الخميس الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , فرأيته ينتسب لمعتقد أهل السنة أصحاب الحديث وقد أخطأه في مسائل كثيرة ، وقد تتبعت بعضاً من كتبه فرأيته ينسب لأهل السنة اعتقادات فاسدة ، وحتى أبرهن على ذلك أسوق لك شواهد من أغلاطه _ هداه الله إلى الحق المبين _ ولولا أن تلك التواليف قد راجت شرقاً وغرباً لما عنيَّت قلمي لأكتب هذه الأسطر في هذه الرسالة الموجزة ، وخاصة تلك الرسالة التي نسب فيها أهل السنة إلى تبعية الفلاسفة :" نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه".

* **انظر _ يا رعاك الله _ مثلين شاهدين من كتبه:**

الأول: في كتابه:"**اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث** " -طبع ونشر وِزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية-.

أما عنوانه فلا يبين عما حواه بين دفتيه حيث لم يشرح كتاباً معيناً، وإنما جمع كلاماً من كلام أئمة السنة – وأكثره عن الإمام : أبي الحسن الأشعري – وَفْق ما يريده , وشرحه كما فهمه .

يقول في ثناياه:" ... **فالحاصل أن الجهمية الأولى , والكلابية , والماتوريدية , والأشعرية كلهم متفقون , ومجمعون على أن هذا القرآن العربي مخلوقٌ , وليس كلام الله على الحقيقة** ..." [1]

---

[1]- اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث [٦٦]

وهذا من التهويش على القرَّاء الكرام ليوهمهم بالاشتراك الكلي بين مذهب أهل السنة ومذهب أهل البدع كالجهمية وغيرهم ، وهذا إما ناتج عن عدم فهم مذهب أهل الحق ، أو من تجاهله لما هم عليه تلبيساً على القارئ .

ومن أبرز الفروقات التي كان يتوجَّب على الكاتب أن يذكرها –أمانةً علميةً–: أن أهل الحق ـ الأشاعرة والماتوريدية– يثبتون الكلام المقدَّس خلافاً لأهل البدع الذين جاء ذكرهم في كلامه فإنهم لا يثبتون الكلام مطلقاً ، وهذا من خلط الخبيث بالطيب ، والباطل بالحق البيِّن .

وتقرير أهل الحق في مسألة : الكلام ظاهرةٌ حجته لكل من تأمل في مواضعها من الأبحاث ،بما يغني عن ذكره هنا ، فلا يصار لقول كلِّ من زيَّف الحقائق جهلاً بالحق ، أو تجاهلاً له .

وكم من عائب قولاً سليماً***وآفته من الفهم السقيم

ويقول في الاستواء : " ... **يؤمن أهل السنة باستواء الله على عرشه استواءً حقيقياً يليق بجلاله " ويقول : " هذه عقيدة أهل السنة قاطبة , وعقيدة الأشعري كما ترى , ومع ذلك خالفت الأشعريةُ إمامَهم خاصة ، وسائرَ أئمة السنة عامة , وهذا من عجائبهم وتناقضهم ؛ لأنهم إما على التفويض الذي هو جهلٌ وتجهيل , وإما على التأويل الذي هو تحريفٌ وتعطيلٌ** "[١] أ.هـ

" قوله " استواء حقيقياً "!! ليس مسموعاً ولا معقولاً، إلا من جهة أن يكون معنى "حقيقي": ثابت، وهذا لا يفيد مذهبه.

وحتى أبرهن على أن مرادهم بالحقيقة : الحقيقة اللغوية المدركة أعطيك مثالاً واحداً لأحد شيوخه وهو الشيخ عبد الرحمن البراك حين يقول في تعليقه على فتح الباري[٢] :

[١]– اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث [٢٣]
[٢] – في المقدمة [٢٠٨]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :
قوله : (أطولهن يدًا) أي: أسمحهن، ووقع ذكر اليد في القرآن والحديث مضافًا إلى الله تعالى، واتفق أهل السنة والجماعة على أنه ليس المراد باليد الجارحة التي هي من صفات المحدثات ، وأثبتوا ما جاء من ذلك وآمنوا به ؛ فمنهم من وقف ولم يتأول، ومنهم من حمل كل لفظ منها على المعنى الذي ظهر له، وهكذا عملوا في جميع ما جاء من أمثال ذلك"ا.هـ كلام الحافظ .

قال البراك: قوله: "**واتفق أهل السنة والجماعة على أنه ليس المراد باليد الجارحة... الخ**": لفظ الجارحة لم يرد إطلاقه في الكتاب والسنة ولا في كلام السلف على صفة الرب ﷻ ؛ لا نفيًا ولا إثباتًا، وهو لفظ مجمل ، فيجب التفصيل فيه نفيًا وإثباتًا ؛ **فإن أريد بالجارحة اليد التي تماثل أيدي المخلوقين ، فيد الله ﷻ ليست مثل يد أحد من الخلق ، وإن أريد بالجارحة اليد التي يكون بها الفعل، والأخذ، والعطاء، ومن شأنها القبض والبسط** ؛ **فيد الله كذلك** ؛ فقد خلق آدم بيديه، ويأخذ أرضه وسماءه يوم القيامة بيديه، ويقبض يديه ويبسطهما كما جاء في الكتاب والسنة؛ فالنافي للمعنى الأول محق ، والنافي للمعنى الثاني مبطل.

ولا ريب أن أهل السنة متفقون على نفي مماثلة الله لخلقه في شيء من صفاته . لا اليد ولا غيرها . بل يثبتونها لله سبحانه على الوجه اللائق به مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية.."أ.هـ كلام البراك .

وشواهد ذلك من كلام القوم كثيرة وليس المقام لذكرها.
وقوله ــأعني الخميســ " يليق بجلاله "!! يبطلُ مذهبَهُ على التحقيق؛ لأن الذي يليق بجلال الباري ﷻ إنما هو ما تجرد عن المشابهة والإدراك، فوصفه بمعاني الخلق مطابقة أو مقاربةً: تشبيه يُجَوِّزُ الإدراك، فيصير معنى "يليق به" لا يميزه عن خلقه، بل كما تليق معاني

الأسود بالأسود والأبيض بالأبيض .. الخ ، وقد تحققت مما أقصده في كلام شيخه السالف
.

ومن الحمق والتكلف المشين : أن ننسب إلى الأشاعرة مخالفة إمامهم حسب ما نفهمه نحن ، ولا نحاكمهم إلى فهمهم وهو أسدُّ وأقوم .

ثم ترى هذا الأمر ماثلاً أمامك حين فهم الكاتب من بيان الأشعرية لمعتقد إمامهم مخالفتَه؛ نسبة لما فهمه هو من كلامه!! وكأنه أفهم منهم لكلام إمامهم!!

على أن كلامه معنا ينبغي أن يكون فيما بين أيدينا من الحجج والبراهين، لا بالنسبة؛ **فإن اعتقادنا مبني على الاستدلال لا الرجال** ، وهذا مبدأ يطالبون به دائماً فلينازلوا في ساحته !!

واعتباره التفويض جهلا وتجهيلاً! إنكار لما كفى الله تعالى به المؤمنين في هذا الباب، فهو من الإلحاد .[1]

والتأويل الذي هو تحريف وتعطيل: ما فسر الخطاب على غير مراد المخاطِب في التوحيد، والحَكَم في ذلك: مُحكمات التنزيل، وهو يشهد والعقلُ من ورائه: أن ما عليه أهل السنة هو مراد الله تعالى، خلافاً لما ذهب إليه المدعي وأمثاله.

الثاني : يقول في شرح القيروانية[2] : " **وهذا من المؤلف – قوله : وأن الله فوق عرشه المجيد بذاته – ردٌ على القائلين بالحلول والاتحاد والجحود , فأما الحلولية : من زعموا أن الله تعالى في كل مكان وليس على عرشه فوق السماء , وأما الاتحادية : فزعموا أن الله كل شيء , وأما الجحودية : وهم المعتزلة , والماتوريدية ,والأشعرية فهم يقولون : إن**

---

[1] ـ على أن هذه الكلمة يرددها شيخهم الأكبر ابن تيمية الحراني وينسبها لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه في ضمن كتاب منسوب إليه : "الرد على الجهمية "ولا تصح نسبته .كما نص على ذلك الذهبي في :[سير النبلاء :[٢٢٠/١١]

[2] –ص ١٩

الله لا داخل العالم ولا خارج ولا فوق ولا تحت , ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام , فهؤلاء الفرق ضلوا وأضلوا, وأعظمهم ضلالاً الجحودية ثم الوجودية ثم الحلولية "أ.هـ

أقول : الأصل في الجاحد: أنه من ينكر الثابت، ودليل الثبوت إنما هو في جنب أهل السنة، خلافاً للمدعي ومن ذكرهم من أهل البدع الذين عد فيهم أهل السنة!!

وأنبّه هنا: أن "المجيد" صفة للباري عز وجل لا للعرش، فيكون كلام القيرواني على مذهب أهل السنة، وهو إثبات الفوقية مع تمجيد الباري ﷻ عن كونها جسمية؛ إذ معنى كلامه: ونثبت أن الله تعالى فوق عرشه لكن هذه الفوقية ليست جسمية (فلا يقصد بها فوقية المكان بل المكانة)؛ لأنه ﷻ مجيدٌ بذاته .

بل السادة الأشاعرة والماتوريدية رحمهم الله: هم أهل السنة والجماعة قطعاً، ورميهم بمثل ما سبق ظلم وبهتان وعداء لأهل الحق وجهل بمقامهم .

ورحم الله شيخ المالكية ابن رشد حين قال عن أئمة الأشاعرة[1] : "**فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زائغ عن الحق مائل ، ولا يسبهم وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق ، وقد قال الله عز وجل :** ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾[2]

فكيف يجعل الدكتور ـهداه الله ـ أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية ـ أشدَّ ضلالاً من الحلولية والاتحادية !

ولا تعجب فقد برهن على عدم فهمه لقول أهل السنة ﷺ : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، حين جعل ذلك رفعاً للنقيضين ورفع النقيضين محال بإطلاق كذا يزعم!! ووصف الله تعالى بأنه لا داخل العالم ولا خارجه من هذا الباب في نظره فيكون عدماً ؛ ولذا جعل من يعبد الموجودات من الحلولية وغيرهم خيراً ممن يعبد العدم !! ولعلك إن وقفت على هذا

---

١ – كما في فتاواه (٢ / ٨٠٢)

٢ –سورة الأحزاب الآية [٥٨]

الحد فقط تعرف أن رسالته بنيت على باطل وظلم وجهل وتجهيل ، وسيبين لك هذا الأمر بجلاء بين طيات هذه الرسالة الصغيرة .

فحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الثاني :

في الرد على كتابه

" نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه "

***

قسَّم المؤلف د . الخميس كتابَه المذكور إلى خمسة مباحث , وإن كانت تلك المباحث لا تخرج عن شيئين :

أولهما : إثبات العلو الحسي.

ثانيهما : نقضٌ لكلام صاحب كتاب:"حسن المحاججة" الشيخ: سعيد فوده_حفظه الله _.

ولعلي آتي على جملتها مختصراً – إن شاء الله – .

المبحث الأول : البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه:

وقد ذكر أحد عشر نوعاً من النصوص الشرعية , والتي تدل على إثبات صفة العلو لله تعالى .

ولا ريب أن صفة العلو ثابتة لله قطعاً , إلا أن العلو نوعان:

الأول : **علو المكان** : وإثبات المكان إثباتٌ للتشبيه والإدراك الذي نفاه الله تعالى عن نفسه ﷻ ؛ إذ يستلزم الجهةَ، والتحيزَ، وغير ذلك من اللوازم الباطلة التي لا تليق بالله –جل جلاله –؛ "**إذ المكان عند أهل السنة: هو الفراغ الذي يحلّ فيه الجسم، ولا يخفى أن الفراغ عدم محض** "[1] .

[1]- حاشية الدسوقي على أم البراهين [١١٨]

قال البغدادي – رحمه الله – حاكياً إجماع أهل السنة– على نفي المكان عن الله ﷻ : " **وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان** "[1] أ.هـ

بل من اعتقد أن الله ــ ﷻ ــ في مكان فقد كفر , كما صرح بذلك جماعة ومنهم : ابن قائد النجدي الحنبلي ــرحمه الله ــ حيث قال : " **فمن اعتقد أو قال : بأن الله تعالى بذاته في كل مكان, أو في مكان فكافر , فالله تعالى كان ولا مكان , ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان** "[2]

والقول بذلك يقضي بأن الله ــتعالىــ محتاج إليه ضرورةً , وهذا باطل وكفر – نسأل الله العافية –.

يقول العلامة التفتازاني – رحمه الله – : " **لو كان في مكان لكان محتاجاً إليه ضرورة, والمحتاج إلى الغير ممكن , فيلزم إمكان الواجب** "[3]أ.هـ

والله وحده واجب الوجود لا شريك له , وما عداه ممكن الوجود .. وهو ﷻ مستغن عن خلقه .. قال الإمام الاسفراييني – رحمه الله – كما في :[التبصير في الدين][4] : " **وأن تعلم أن خالق العالم قائم بنفسه , ومعناه : أنه بوجوده مستغن عن خالقٍ يخلقه , وعن محل يحله , وعن مكان يقلُّه** ".

الثاني : علو المكانة والقدر : وهذا هو اللائق بالله ــ ﷻ ــ , فالله فوقَ كل شيء : فوقيةَ الرتبة ، والمكانة ، والقهر , لا فوقية المكان والجهة والتحيز.. وعلى هذا المعنى – أعني فوقية المكانة – تحمل النصوص المتكاثرة في إثبات العلو لله تعالى .

---

[1]– الفرق بين الفرق [٣٣٢]

[2] نجاة الخلف في اعتقاد السلف [٧٣]

[3]– شرح المقاصد [٣/ ٣٣]

[4] – التبصير في الدين [١٥٦]

قال ابن جهبل ـ يرحمه الله ـ في رده على ابن تيمية الحراني :

"ثم (الفَوْقِيَّة)، تَرِد لِمَعْنَيَيْن:

- أحدهما: نِسْبَة جِسْمٍ إلى جِسْم، بأن يكون أحدُهما أعْلَى والآخر أسفل، .....

-وثانيهما، بمعنى المرتبة، كما يُقَال: الخليفة فوق السُّلطان، والسُّلطان فوق الأمِيْر، وكما يُقال :جلس فلانٌ فوق فلان، والعِلْم فوق العمل، والصِّباغة فوق الدِّباغة .

وقد وقع ذلك في قوله تعالى: حيث قال: ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾[١]، ولم يَطْلع أحدُهم على أكتافِ الآخر .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وإنا فوقهم قاهرون ﴾[٢]، وما رَكِبَت القبطُ أكتافَ بني إسرائيل، ولا ظهورَهم."[٣]أ.هـ

أخي القاريء الكريم : أتركك مع بعض كلام المؤلف – هداه الله – لتنظر ما يقول , وماذا يعني بالفوقية التي يتكلم عنها :

❖ يقول: " **فهو سبحانه وتعالى عالٍ على خلقه فوق عباده , ويلزم منه : أنه بائن عن هذا العالم ؛ وإلا لم يكن فوقه** .."

أقول : هذا قياس للخالق على الخلق وتشبيهه بهم، وليس عليه من دليل في التنزيل !!

❖ ويقول عند ـقوله تعالىـ : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ الآية[٤]

كلمة " مِن " المعينة للفوقية الذاتية الحقيقية "[٥]

---

[١] -الزخرف [٣٢]

[٢] الأعراف [١٢٩]

[٣] - ص [١٢]

[٤] -سورة النحل [٥٠]

[٥] – من رسالته [٨]

أقول : ماذا يفعل الدكتور بـ" من " في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[١] ونحوها؟!

فإن أول هذه فليس تأويلها بأولى من تأويل سابقتها، بل إن تأويل الكل بفوقية المكانة واجب؛ موافقة للمُحكمات.

[١] -سورة ق[١٦]

المبحث الثاني : الإجماع على علو الله تعالى

وهذا أمرٌ متفقٌ عليه . فكل بني آدم مجمعون على إثبات هذه الصفة , ولم يخالف في ذلك إلا مبطلٌ جاحد .... , إلا أن الذي يفهمه الدكتور – هداه الله ـ : العلوَ الحسيَ : علوَّ المكان – وهذا لا يليق بالله ﷻ , فالله كان ولا مكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان – جل جلاله – لا يطرأ عليه التبديل والتغيير ﷻ ولا تحله الحوادث ولا يحل فيها .

وإنما المراد من تلك النصوص ، وهذا الإجماع الذي يحكيه : علو المكانة والقدر لله ـتبارك وتعالى ـ .

وقد مضى الفرق بينهما ، وذكرُ كلام الأئمة في ذلك قريباً.

المبحث الثالث : دليل الفطرة .

يقول : "**حيث إن بني آدم يرفعون أيدَهم وتتجه قلوبهم إلى جهة الفوق عند الدعاء** "

ويجاب عن ذلك من وجهين :

أولاً : ليست الفطرة دليلاً شرعياً معتداً به , واستدلالكم بحديث : " **كل مولود يولد على الفطرة...** "[١] مردود ؛ إذ المراد : القابلية للإسلام والهدى ,ولذا يقول الإمام النووي رحمه الله :" **والأصح أن معناه : أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام** "[٢]أ.هـ

بل الفطرة: اليقين بوجود إله، لكن بدون معرفته.

وأما اعتقاد أن الله تعالى يخلق المولود وهو عارف بفطرته فهذا باطل ؛ لقوله تعالى: ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً** ﴾[٣] وكلمة : شيء نكرة في سياق النفي فتعم كما هو معلوم عند أئمة الأصول واللغة .

ثانياً : رفع الأيدي بالدعاء إنما هو لأن السماء قبلة الدعاء ، أشار إلى ذلك أئمة ومنهم الغزّالي ــرحمه الله ــحيث قال :"**السماء قبلة الدعاء، كما أن البيت قبلة الصلاة، والمعبود بالصلاة والمقصود بالدعاء منزه عن الحلول في البيت والسماء..**"أ.هـ[٤]

---

[١] -البخاري رقم :[١٢٧٠] ، ومسلم برقم :[٤٨٠٣]

[٢] - شرح مسلم :[٤٢٤/٨]

[٣] -النحل [٧٨]

[٤] - الاقتصاد في الاعتقاد : [٢٠]

وفي :[الفتح][1] للحافظ ابن حجر :" قال ابن بطال المالكي رحمه الله :" **واختلفوا فيه _ أي رفع البصر إلى السماء _خارج الصلاة في الدعاء ، فكرهه شُريح وطائفة ، وأجازه الأكثرون ؛ لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبةَ قبلة الصلاة"أ.هـ.**

ثم أقول : إن المشركين يرفعون أيديهم وتتوجه قلوبهم إلى شركائهم في الأرض مما يدلل بشكل واضح أن ذلك كله إنما أخذ بطريق العادة والاعتقاد المكتسب ليس إلا .

وعند التنازع يكون الرد إلى الله ﷻ وإلى رسوله الكريم ﷺ كما قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2]

والله ﷻ ورسوله ﷺ بريئان مما نسبه المدعي (بفطرته)!! لله ﷻ .

[1] -فتح الباري [كتاب الأذان]
[2] -سورة النساء [٥٩]

المبحث الرابع : مناقشة كتاب " حسن المحاجة " .

وذلك من وجوه :

❖ **الأول** : ادعى د. الخمِيّس أن القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجة مصادم للنصوص الصحيحة .

وقد مضى قريباً أن تلك النصوص محمولة على فوقية القدر والمكانة , لا فوقية المكان , فليس ثَمَّ مصادمةٌ بين ما قرره الشيخ سعيد فوده – حفظه الله – وبين نصوص الوحي المباركة .

أقول: بل إثبات خلاف ذلك مصادم للنصوص الصحيحة؛ والناظر إلى كلام المدعي يشهد بأنه يرد كلام الله تعالى، وذلك أن الله تعالى يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[1]، بينما يصرُّ هو على أن كل معنىً لا يدركه عقله محال على الله ﷻ !!

❖ **الثاني** : زعم أن ما قرره صاحب كتاب : " حسن المحاجة " مخالفٌ لعقيدة الأنبياء والمرسلين , ومن تبعهم بإحسان .

وهذا الزعم باطل – ولاشك – إذ ما قرره صاحب الكتاب هو الموافق لعقيدة الأنبياء والمرسلين , ومن بعدهم من المؤمنين بل ما تسعى أنت لتقريره هو المخالف لعقيدة الأنبياء

[1] ـ الأنعام [١٠٣]

ومن تبعهم بإحسان ؛ ذلك أن الله ليس بجسم ولا جوهر[1] حتى يجوز عليه الاتصال و الانفصال , " **وكل ما كان له الاتصال ، أو جاز عليه الانفصال يكون له حد ونهاية** "[2] وهذا الوصف محال على الحق ــ جل جلاله ــ.

وعقيدة الأنبياء عليهم السلام ظاهرةٌ في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، التي تبرأ فيها من اعتقاد معاني الخلق في الخالق كما في قوله ﷻ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴿ ٧٦ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿ ٧٧ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ ، واعتبر إثباتها شركاً، ثم نفاها عنه بالكلية في قوله : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ ، ولم يقل وجهت وجهي للربِّ الساكن في السماء المنفصل عن العالم ! على ما يقتضيه مذهب المدعي!!

"وفي تلك القصة كفاية لمن وفق للدراية"

❖ **الثالث** : دعواه مخالفة "حسن المحاجة "لمنصوصات الأئمة .

والناظر لنصوصهم – رحمهم الله – يرى عدم التناقض الذي ادعاه د. الخميِّس ، إذ هي نصوص عامة في العلو و الفوقية , وقد سبق بيان المراد .

---

[1] – فرق بينهما جماعة ومنهم ملا قاري في [شرحه على الفقه الأكبر ص٦٥] بقوله :"الجسم متركب ومتحيز ، والجوهر : متحيز وجزء لا يتجزأ.."

[2] –التبصير في الدين للاسفرايني [١٥٩]

خذ مثلاً على ذلك مما احتج به الدكتور الخميس :

- قال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – : " **ومن قالَ لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر...** "

ويجاب عن ذلك بجوابين :

أولهما : من جهة الثبوت :

حيث يرويه عن الإمام أبي حنيفة ﷺ اثنان :

الأول :أبو مطيع البلخي قال عنه الإمام أحمد :"**لا ينبغي أن يروى عنه شيء** "وقال أبو حاتم :"**كان مرجئاً كذاباً** .."[1] .

والآخر : هو نوح بن أبي مريم الجامع ، قال ابن المبارك عنه :"**كان يضع الحديث** "[2]

ثانيهما : من جهة الدلالة :

قال الإمام العز بن عبد السلام ــرحمه الله ــ في توجيه ذلك في كتابه " حل الرموز " كما نقله العلامة ملا علي قاري ــ رحمه الله ــ: " **لأن هذا القولَ يوهم أن للحق مكاناً , ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبِّه** " أ.هـ .

وأيده ملا علي قاري ــ يرحمه الله ــ بقوله :" **ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلِّ العلماء وأوثقهم , فيجب الاعتماد على نقله** " [3]

[1] – انظر لسان الميزان (٢/٣٣٥)

[2] – تقريب التهذيب (١٠١٠)ط .دار العاصمة

[3] – شرح الفقه الأكبر [١٩٨]

ثم انظر إليه – أعني الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه – وهو يقول : " **ونقرُّ بأن الله _سبحانه وتعالى_ على العرش استوى ، من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه , وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج , فلو كان محتاجاً لما قَدِر على إيجاد العالم وتدبيره , كالمخلوقين , ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبلَ خلق العرش أين كان الله ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً** "[١]

فلماذا يتمسك الدكتور بكلام مجملٍ عن الإمام لم تثبت نسبته أصلاً ، ويدعُ كلامه المحكم الذي يوافق كلام الأئمة بدلالة النص لا الاحتمال ؟!

○ وكذا ما نقله عن الإمام مالك – رضي الله عنه – :" **الله في السماء ، وعلمه في كل مكان** " أ.هـ

والشاهد منه قوله :" **الله في السماء** " فهل ترى فرقاً بينه وبين قوله تعالى ((**أأمنتُمْ مَنْ في السَّمَاء**))[٢] ، وحديث الجارية – على فرض صحته –حين قالت:"**في السماء** "من حيث الدلالة ؟!

والمراد أنها نصوص عامة قد تحمل على علو المكان , وقد تحمل على علو المكانة ... إلا أن المقطوعَ به عدمُ وصفه تعالى بالمكان ؛ إذ هو خالقُ المكان , وقد برهنَّا على ذلك , فخرج الاحتمال الأول , ولم يبق إلا علو السلطان والقدر ، وهو الحق .

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنه –:"**إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته ...** "[٣]

---

[١] – كتاب الوصية ص٢ وشرح الفقه الأكبر[٧٥]

[٢] –سورة الملك الآية رقم [١٦]

[٣] – إتحاف السادة المتقين [٢/٢٤]

لطيفة :

استشكل بعض الناس قولة ابن أبي زيد القيرواني – رحمه الله – في رسالته حين قال : " **وأنه فوق عرشه المجيد بذاته** " وطار بذلك الحشوية تأييداً لباطلهم ...

وقد خرَّج هذه الكلمةَ أئمةٌ ومنهم : النفراوي في " الفواكه الدواني "[1] حيث قال : "**والضمير عائد على العرش أي العظيم في ذاته , وقيل عائد على الله, والمعنى: أن هذه الفوقية المعنوية له تعالى مستحقها بالذات لا بالغير ...**

والحاصل : أنه يجوز إطلاق لفظ الفوقية غير المقيدة بلفظ الذات على الله , فيجوز قول القائل : فوق سمائه أو فوق عرشه , وتحمل على فوقية الشرف والجلال والسلطنة لا فوقية حيز ومكان لاستحالة الفوقية الحسية عليه تعالى لاستلزامها الجرميَّة والحدوث الموجبين لافتقاره المنزه عنه الخالق جل وعلا "

وأقول : الضمير في "ذاته" عائد على الحق تبارك وتعالى وليس عائداً على العرش – والله أعلم– وإن كان قد قرئ بالعود على الله ﷻ وعلى العرش كما في قوله تعالى : ﴿ **ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** ﴾[2] ؛ ولذا يعتبر قول القيرواني بعد إثبات الفوقية بقوله " المجيدُ بذاته " تعقيباً لإثبات تنزيه الله ﷻ عن معاني الخلق التي تتبادر إلى أفهام نحو الحشوية من قوله " وأنه فوق عرشه ". فوصفه بأنه المجيد بذاته الذي لا يحلُّ في مخلوقاته بعد أن ذكر أنه فوق العرش أي فوقية العظمة والمكانة .

قال الذهبي في العلو[3]:"وقد نقموا عليه –يعني ابن أبي زيد القيرواني– قوله بذاته فليته تركها"أ.هـ مع أن المظنون أنها مدسوسة فهذا الكوثري رحمه الله تعالى يقول:"يطبق شراح

---

١ – الفواكه الدواني ٧٦/١

٢ –البروج [١٥] قرأ الجمهور برفع المجيد على أنه نعت لـ﴿ذو﴾ وقرأ الكوفيون إلا عاصماً بالجر على أنه نعت للعرش .

٣ –والذي يظهر أنه ألفه في بداياته حينما كان متأثراً بابن تيمية إذ إن آخر تآليفه تنفي ما قرره فيه . والله أعلم

رسالته على أن هذه اللفظة إما مدسوسة أو من قبيل الاحتراس بالرفع أي : المجيد بذاته لا بالخدم والخول"[بهامش تبيين كذب المفتري ١٢٣]

وأياً كان التخريج ، فلا يجوز للدكتور ولا غيره أن يتمسك بالمجملات مهملاً لتحقيق الدلالات ، وليعلم أنه يجب العمل بدلالة النص ولا تترك لدلالة الظاهر سواء في نصوص الشرع الكريم أو ما ينقل عن أئمة الهدى الأبرار كما قرر ذلك أرباب الفقه والنظر .

• الوجه الرابع والخامس والسادس :

يدعي فيها أن القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجة مستلزم لأن يكون معدوماً ؛ إذ هو قول المعطلة ..ــزعم ــ ثم أردف بنقل نصوص الأئمة في المعطلة الجهمية ومن لفَّ لفّهم .. وهذا تدليس ظاهر وتلبيس بيِّن ؛ إذ الجهمية ومن حذا حذوهم أنكروا صفةَ العلو وغيرها من الصفات بينما أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية وأهل الحديث يثبتونها لا كما تخيلها الدكتور هداه الله !!!

انظر كيف يسوق كلام ابن عبد البر المالكي – رحمه الله – في غير مورده : " **وهم [أي المعطلة]** [1] **نافون للمعبود يلاشون أي يقولون : لا شيء** ..."

فبالله عليك : هل الأشاعرة والماتوريدية معطلة ؟!! ثم هل ينفون المعبود ...؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم !!

ودعواه : بأن رفع النقيضين يستلزم العدم , ليس صحيحاً ؛ إذ ثم أشياء في واقعنا موجودة محسوسة يجتمع فيها رفع النقيضين على السواء ؛ حينما لم يكن المحل قابلاً لوصفه بأحدهما . فقولنا : هذا الحائط ليس بأعمى ولا بصير , لا يصيِّره عدماً , "**بل يجوز الخلو**

[1] –الزيادة من إيضاح الدكتور كذا قال بهامش (٢٤)

عن المعنى وضده كما يقال في الجماد لا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا كاتب ولا أمي. وصحة الاتصاف بهذه المباينة مشروط بالحصول في الجهة على ما تقرر من مدلولها. والبارئ ﷻ منزه عن ذلك "[1]أهـ من كلام المؤرخ الشهير ابن خلدون رحمه الله .

وإنما هذا في المخلوق ، فكيف بالخالق العظيم جل جلاله القائل : " **لَيسَ كَمِثلِهِ شيءٌ وهُو السَّميعُ البَصِير** "[2] !!! فوصفه بالدخول في العالم أو الانفصال عنه تنقّص له تعالى , إذ لا يوصف بذلك إلا الأجسام ..

لطيفة :

أطلق بعض السلف كلمة : " **مباين من خلقه** " وليس مرادهم الانفصال كما يفهمه الدكتور ومن شاكله , بل المراد : المغايرة لخلقه ، صرَّح بذلك جماعة ومنهم ابن خلدون في:[مقدمته][3]حيث قال :" **وليس المقصود المباينة في الحيز والجهة التي يقابلها الاتصال , فإن الله – عز وجل – منزه عن : الحيز والجهة ، والاتصال والانفصال** ... ".

• الوجه السابع :

[1] – من كلام ابن خلدون [٤٥٢]

[2] –سورة الشورى :[١١]

[3] – مقدمة ابن خلدون [٤٥٢]

زعم الدكتور الخمِّيس : أن القول : بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه مخالف لبداهة العقول ... ثم ساق مناظرته..[1]

وأقول : إن بداهة العقول تقتضي أن المماثلة يلزم منها جريان حكم المتماثلين على بعضهما، فإثبات الله ﷻ على معنى من معاني الخلق ــ ووصفه بالاتصال أو الانفصال من ذلك ــ يلزم منه قدمهم أو حدوثه، وكلاهما باطل .

ونحن نقول : بل هو موجود وجوداً حقيقياً لا ذهنياً , وليس هو ﷻ هذه الأكوان – كما يقول الاتحادية – ولا هو حالٌ فيها – كما يقول الحلوليَّة – ، ولا نقول هو في جهة يحلُّ فيها ولا هو منفصل عنها – أي الأكوان ، فلا يوصف الله بداخل ولا خارج كما توصف الجواهر والأجسام :" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ".

قال النسفي رحمه الله :" ألا ترى أن العرضَ القائمَ بجوهر لا يوصف بكونه داخلاً فيه ولا خارجاً منه ؟ فكذا القديم لَمّا لم يكن جسماً لا يوصف بذلك"[2]أ.هـ

ثم ليعلم الدكتور : أن الجسم والجوهر : قائمان بذاتهما ، أما العَرَضُ فلا يقوم بذاته ، وإنما يحتاج لمحلٍ يقوم به ، فإذا ثبت أن العرض يحتاج لمحل فهو حادث ، وهو لا يقوم إلا في الجسم والجوهر ، فإذا ثبت حدوثه بها ثبت حدوثها به ، ومع قيامه بها فلا يصح وصفه بكونه داخلاً فيها أو خارجاً عنها فكيف بالباري ﷻ الذي لا يحلُّ في الحوادث ولا تحلُّه الحوادث ؟!!

ومع ذلك فإنا نقول للدكتور ولأمثاله :

هل العالم قديم أو حادث ؟

فإن قلتم : قديم .

---

[1] – ص٣١

[2] ــ من رسالته شبهات المجسمة العقلية :[٣]

فقد جعلتم مع الله شريكاً في صفة القدم ...

وإن قلتم حادث ، والله أحدثه .

فهل أحدثه وحلّ فيه ، أو أن الله تحيز عنه وانفصل حين أحدثه ؟.

فإن قلتم بالأول : فهو الكفر الذي ترمون به الحلولية – وهو كذلك – .

وإن قلتم بل خارج عنه منفصل عنه – وهذا الذي تقولونه صراحة –.

فأين كان الله قبل خلق العالم ؟!

وهو ﷻ الذي لا يطرأ عليه التغيُّر والتحول .

قال سيدنا محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه :" **إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزليَّة كما كان قبل خلق المكان , ولا يجوز عليه التغيُّر في ذاته , ولا التبديل في صفاته** "[1]

---

[1] – إتحاف السادة المتقين ٢/ ٢٤

المبحث الخامس : في رده شبهات الشيخ سعيد فودة .

الشبهة الأولى :

استدلال الشيخ : سعيد في دعواه بقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ .

وقال ــ أعني الدكتور الخميّس ــ" **ولم يفهم أحد من السلف هذه الأمة من هذه الأمة**[1] **ما فهمه المعطلة : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، بل السلف قاطبة على أن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه** "أ.هـ[2]

وجواب ذلك في أمور :

أولها : ركاكة العبارة المذكورة . وتأملها غيرَ مأمور..!!

ثانيها : وصفه لأئمة الإسلام ــ والذين مرت بك قالاتهم ــ بالمعطلة .

ثالثها : وجه استدلال الشيخ سعيد ــ حفظه الله ــواضحٌ ، إذا إن الوصف بالداخل والخارج من صفات الأجسام والله ﷻ منزه عن مشابهة الأجسام .

رابعها : دعواه إجماع السلف على ما يعتقد من أن الله ﷻ منفصل متحيز فوق العرش ، وقد مضى بيان تلك الدعوى و المقصود بذلك الإجماع .

جواب الشبهة من الثانية إلى الرابعة :

قوله :" **زعم صاحب كتاب حسن المحاججة أن الله تعالى لو كان فوق العلم خارجاً عنه – لزم أن يكون محدوداً ، وأن يكون في جهة مكان**"

---

[1] - لعله أراد الآية .

[2] – ص٣٣

يقول جواباً ــ والكلام للدكتور الخميس ــ على ذلك :" **أئمة السنة قالوا في مثل هذه الشبهات : إن هذه الشبهات هي شبهات المعطلة قديماً وحديثاً والجواب عنها من وجهين :**

الأول : إجمالي , وهو أن هذه الألفاظ – كلمات مجملة واصطلاحات كلامية محدثة لا يجوز قبولها ولا ردها قبل بيان تفسيرها ... "

الثاني : جواب تفصيلي : وهو أن نقول : ما المراد من قولهم الحد ؟...." أ.هـ

وجواباً على ما ذكره الدكتور أقول :

أولاً : معلوم أنه لا مشاح في الاصطلاح ، ثم أن المقصود منها : تسمية موجودات ثابتة.

ثانياً : من هم أئمة السنة الذين قالوا بذلك – يا دكتور– ؟!

اعلم – أيها القرئ الكريم – : أنك لن تجد أحداً قال بها قبل سلفه ابن تيمية ومن تبعه ، وهؤلاء هم أئمة السنة في نظره دون غيرهم ؟!!

ثم بدأ الدكتور يفصِّل في مسألة الحدِّ ويقول : " **إن كنتم تعنون أن يكون الله تعالى محبوساً محاطاً فهذا منفي عن الله تعالى بلا ريب .. وإن كنتم تعنون بالحد والمحدود:أن الله تعالى متميز عن الخلق بائن عنه فالحد بهذا المعنى صحيح**"[1]

---

[1] – ص٣٤

وجواباً على ذلك أقول :

ما دليلك على انتفاء الحبس؟! فكل ما تستدل به على ذلك نستدل به عليك في دعواك.

ثم من قال بهذه القسمة من السلف الصالح ؟ وهل يأتي الحدُّ بالمعنى الثاني في شرعٍ أو لغةٍ ؟!

قال سيدنا علي – رضي الله عنه – : " **من زعم أن إلهنا محدود , فقد جهل الخالق المعبود** "[1]

وكان من دعاء سيدنا زين العابدين –رضي الله عنه وقدس سره– : " **أنت الله الذي لا تحد فتكون محدوداً** "[2]

وقاتل الله الكرّامية والهشامية الرافضية : إذ زعموا أن الله – عز وجل – محدود من تحت , يحده العرش .

قال البغدادي في " أصول الإيمان "[3] : " **قوم زعموا أن الإله في مكان مخصوص متمكن فيه مماس له , وهذا قول الكرامية والهشامية من الروافض , وزعموا جميعاً أنه ملاقٍ لعرشه من فوق على وجه لا يكون بينهما واسطة** ..."

---

[1] – حلية الأولياء ١/ ٧٣ وإن كان في إسناده مقال .

[2] – إتحاف السادة المتقين ٤/ ٣٨٠

[3] - ص ٦٥

❖وأما تفصيله في مسألة الجهة :

بقوله : " **فإن كان المراد بها جهة مخلوقة – فلا شك في إبطالها** ... "

أقول للدكتور : ما دليلك على إبطال الجهة المخلوق ؟! فكل ما تستدل به على ذلك يُستدل به عليه في نقض دعواك الآتية .

وكلام الدكتور السابق يدل دلالةً واضحةً أنه –هداه الله– يعتقد وجود جهة غير مخلوقة – أي قديمة– ويسميها : جهةً معدومة !!

وها هو ذا يصرح بذلك فيقول : " **إن كان المراد "بالجهة" : جهة عدمية غير مخلوقة .. فهذا هو المعنى الصحيح** "

أقول : هذا جمع بين نقيضين!! فكيف يجتمع موجود بمعدوم؟!

وهل للمعدوم صفةٌ حتى يخلع عليه معنىً، فضلاً عن أن إسناده إلى غيره، أو العكس ؟!!

يا دكتور محمد : هل لهذه الجهة العدمية – حقيقةً في الذهن أو خارجه ؟!

قطعاً هي موجودة في الخارج مادام أن الله ﷻ فيها كما تقول !!

فبطل قوله بعدميتها .

ثم هل هذه الجهة – العدمية – قديمة بقدم الذات ؟ أو تلك تخيلات وهروب عن الحق المبين ؟!!

ولا يخفى أنه بإثبات قدمها ينقض التوحيد ويلحق المعبود بالعبيد .

قال الإمام الغزالي –رحمه الله – في [الإحياء][1]: " **فكيف كان في الأزل مختصاً بجهة , والجهة حادثة ؟ وكيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن له ؟** " أ.هـ

[1] - ١/١٦١

وهذا الإمام الطحاوي -رحمه الله - يقول في :**[عقيدته الشهيرة]**: " **لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات** " أ.هـ

قال العلامة أحمد بن محمد الدردير المالكي ــ عن الله ﷻ ــ:" **منزه عن الحلول والجهة والاتصال والانفصال والسفه**"[1] أ.هـ

❖وأما تفصيله في المكان :

بقوله :"**إن أريد به أنه في شيء مخلوق (مظروف لظرف مخلوق) فهذا باطل ... وإن أريد بالمكان ما فوق العالم فهذا المعنى صحيح** " [2]

عجباً للدكتور !! كيف ارتضى تنزيه المكان الموهوم عنده عن معاني الخلق، ولم يرتض ذلك في حق الله ﷻ ؟!!

ثم يقال له: ما هو ذلك المكان؟ وما الدليل عليه: أنه على الوصف الذي ذكرت؟!

وجواباً مختصراً على هذا أقول ما قال السلف : كان الله ولا مكان وهو على ما عليه كان ، لم يطرأ عليه التغيير ولا التبديل لا في ذاته ولا في صفاته ، وعلى هذا أطبق المسلمون وعقلاء الإنس والجن .

ثم يقال : هل المكان مخلوق أو لا ؟

فإن قلتم مخلوق - وهذا الظن بكم - فهل خلقه الله ثم حلَّ فيه ؟!!

قال البغدادي - رحمه الله — حاكياً إجماع أهل السنة- : " **وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان** "[3] أ.هـ

---

[1] -الخريدة البهية (من همات المتون ٢٥)

[2] -[٣٨]

[3] - الفرق بين الفرق [٣٣٢]

قال الإمام جعفر الصادق – قدس الله سره – : "**من زعم أن الله في شيء ، أو من شيء ، أو على شيء فقد أشرك ؛ إذ لو كان على شيء لكان محمولاً , ولو كان في شيء لكان محصوراً , ولو كان من شيء لكان محدثاً – أي مخلوقاً** "[1]أ.هـ

وكان زين العابدين –قدس الله سره– يدعو : " **أنت الله الذي لا يحويه مكان** "[2]أ.هـ

بل من اعتقد أن الله ــ ﷻ ــ في مكان فقد كفر , كما صرح بذلك جماعة ومنهم : ابن قائد النجدي الحنبلي ــرحمه الله ــ حيث قال : " **فمن اعتقد أو قال : بأن الله تعالى بذاته في كل مكان, أو في مكان فكافر , فالله تعالى كان ولا مكان , ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان** "[3]

والقول بذلك يقضي بأن الله ــتعالىــ محتاج إليه ضرورةً , وهذا باطل وكفر – نسأل الله العافية –.

يقول العلامة التفتازاني – رحمه الله – : " **لو كان في مكان لكان محتاجاً إليه ضرورة, والمحتاج إلى الغير ممكن , فيلزم إمكان الواجب** "[4]أ.هـ

---

[1] – رسالة القشيري [٦]

[2] –(٥) إتحاف السادة المتقين ٤/٣٨٠

[3] نجاة الخلف في اعتقاد السلف [٧٣]

[4]– شرح المقاصد [٣/ ٣٣]

جواب الشبهة الخامسة :

وهو قول الشيخ سعيد – حفظه الله – : " **هل كان الله تعالى في هذه الحال [أي قبل خلق هذا الكون] جهة وغيرها** ؛ ... " [١]

لم يجب المؤلف د. الخميس على هذه الشبهة بل ذهب يؤكد ما ذكره قبل : أن الله ﷻ في العلو المطلق وهو صفة ذاتية له أزلية أبدية ..

وقد بان لك – أخي القارئ – مراد أهل الحق في ذلك , والله الهادي للصواب .

جواب الشبهة السادسة :

قول صاحب كتاب حسن المحاجة : " **نسألكم هل أدركتم حقيقة الله تعالى فعلمتم أنه في جهة الفوق ؟** "

فأجاب : بأن الله أخبرنا أنه فوق العالم على عرشه ... "[٢]

أقول : عبارة " فوق العالم على عرشه " باطلة؛ لعدم ورودها.

ثم هل العرش من العالم أو لا ؟

فإن كان من العالم – وهو الذي يقرُّ به الدكتور– فكيف يقول :" فوق العالم على عرشه ؟!!

[١] –حسن المحاجة ص ٦

[٢] – ص ٣٩

الشبهة السابعة إلى العاشرة[1]:

اعتراضه على الشيخ سعيد حين مثل بأمثلة تبطل لزوم اتصاف الموجود بكونه داخلاً أو خارجاً "
كالحب والبغض والأبوة والبنوة وغيرها ... بأن هذه الأشياء أعراضٌ ، والكلام عن موجودين خارجين عن الذهن ....

والجواب : أن المقصود تقرير حقيقة مهمة تُبطل زعمكم : أنه لا يمكن اتصاف شيء بكونه لا داخل ولا خارج ولا شك أن الأعراض أشياء موجودة تقوم بالأجسام والجواهر... فالمقصود التدليل على أصل القاعدة بذكر بعض مفرداتها ، فإن صح هذا في الأعراض سواءٌ كانت خارج الذهن أو لا .. فالله أعلى وأجل أن يوصف بما يماثل الجواهر والأعراض . ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ بجعل الأشباه والأنداد له ﷻ في ذاته وصفاته وأفعاله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن لا مثل له ولا ندَّ له ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] مغبة فعلكم وعاقبة أمركم بقولكم في الله شيئاً إدًّا.

الشبهة الحادية عشرة:

وهذه الشبهة مبنية على فهم خاطئ من الدكتور لكلام الشيخ سعيد فوده ، إذ كانت في معرض الجدل لهم ، لا أن الشيخ سعيد ــ وفقه الله ــ يعتقد أن القائم بنفسه في جهة

---

[1] – أجملتها هنا لإجماله في كتابه (ص٤٠)

[2] - النحل٧٤

مطلقاً ، ومن ثم أصبح القول : إن (القائم بنفسه) أمر مشترك بين الله وبين الأجسام من كل وجهٍ كما فهم الدكتور ..

وكم من عائب قولاً سليماً ** وآفته من الفهم السقيم

لطيفة :

قال الدكتور الخميس :" **فإن الله تعالى خالق لهذا الكون موجود خارجي ذات واجب الوجود غني عن العالمين** .."

ثم يقول بعدُ :" **ولم يقل أحد من السلف أيضاً ؛ إن الله تعالى لا متصل بالعالم ولا منفصل عنه** "[١] .

أقول : هل صرح الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم : بأن الله واجب الوجود – بهذا اللفظ _؟

فجوابك حينئذٍ عن لفظة : واجب الوجود هو جوابنا عن لفظة : الاتصال والانفصال .

ثم إن تعبيرك بلفظة : "واجب الوجود" مخالف لقاعدتكم : من أنَّ الألفاظ المحدثة التي لم يقلها الرسول ﷺ وأصحابه الكرام يسكت عنها ويستفصل عن المراد بها..!!

فهو بهذا _ هداه الله_ينقض غزله وغزل غيره .

[١] –ص ٤٥

الشبهة الثانية عشرة :

قال : " **ولم يقل أحد من السلف أيضاً ؛ إن الله تعالى لا متصل بالعالم ولا منفصل عنه** "

- **أولاً** : هذه دعوى ، ودليلها الاستقراء التام من ذي أهلية ولستَ كذلك ، كما قلتم قبلُ في الحد والجسم وغيرها .

- **ثانياً** : كون السلف لم يقولوا : لا داخل العالم ولا خارجه ... أو غيرها من الكلمات المحدثة كما تقولون ؛ إلا أن تلك الألفاظ يعتقد السلف فيها شيئاً قطعاً فاسم (**القديم**) الذي يمنع منه كثير من الحشوية - ؛ لأنه من الألفاظ المحدثة بزعمهم- يعتقد فيه السلف شيئاً قطعاً[1] : وهو صحة وصف الله عز وجل به ؛ لأن الله تعالى قديم بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء ..

ومن ذلك ما نحن بصدده فالسلف يعتقدون : أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه قطعاً وإن لم يتلفظوا بذلك ؛ لاستقراره في الأذهان .

ثم قولكم في وصف الحق تبارك وتعالى : "هو **خارج العالم** ، **منفصل عنه** " .

أقول لك يا دكتور محمد : هل قال السلف هذه الفظة وكان مرادهم ما تفهمه عن مثل هذا الإطلاق ؟!! هاتوا برهانكم !!

[1] - جاء في الحديث : عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال :" أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم " [أبو داود برقم ٤٦٦] ووصف وصفه وصف له سبحانه وتعالى حتى أقر بذلك ابن تيمية الحراني .

وقوله : " **فلا شك أن الكون كله تحت خالق هذا الكون دل عليه نصوص صفة العلو لله ولاسيما حديث الرؤية ففيه أنهم يرون ربهم من فوقهم ... فنقول : لازم الحق حق , إن لزم عن فوقية الله تعالى أن يكون الكون تحت خالق هذا الكون ...** "[1]

فمن قوله هذا : يتبين لك أن الدكتور – وأمثاله كثر – قد أيقنوا بما هم عليه ، حتى لم يعد للشك مجال يساورهم فيما يعتقدون – نسأل الله العافية – .

أما حديث الرؤية والذي أخرجه ابن خزيمة في:[كتاب التوحيد]

من حديث أبي عاصم العباداني عن الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي ا لله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ ".

فهو حديث منكر لا تقوم الحجة به في الظنيات فضلاً عن القطعيات وأخرجه ابن ماجه أيضاً وفيه أبو عاصم العباداني وهو منكر الحديث كما قاله غير واحد من الأئمة كالعقيلي :[في الضعفاء] وأعله العسقلاني في :[التقريب]

ثم وإن صح فليس كما فهمه الدكتور من المقابلة ، والجهة ، والمسافة ، فأهل الحق يثبتون الرؤية الشريفة مع اعتقادهم أنها بلا جهة ولا مقابلة إذ هما من لوازم المتحيز والله ﷻ لا يوصف بشيء من ذلك .

قال سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان – عليه من الله الرضوان – : " **والله تعالى يُرى في الآخرة ويراه المؤمنون , وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كميَّة ، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة** "أ.هـ

---

[1] -[٤٨]

قال ملا علي قارىء شارحاً : " (**ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة**) أي : **لا غاية من القرب ولا نهاية في البعد , ولا يوصف بالاتصال ولا بنعت الانفصال** ... "[١]

وقال العلامة الغنيمي (ت : ١٢٩٨) ــ رحمه الله ــ في شرحه للطحاوية [٢]:

" **ونقول (الرؤية) إلى الذات المقدسة المنزهة عن الإحاطة والجهة (حق) أي ثابتة (لأهل الجنة) لكن (بغير إحاطة) بجانب المرئي وحدوده ، لتعاليه تعالى عن التناهي والاتصاف بالجوانب والحدود (ولا كيفية) من مقابلة وجهة وارتسام واتصال شعاع ، وثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ؛ لأن هذا كله في رؤية الأجسام** " أ.هـ

الشبهة الثالثة عشرة :

قول الشيخ سعيد – وفقه الله– في مقام المناظرة : " **إذا كان الله تعالى – عندكم – فوق العالم بائناً عنه خارجاً منه فهو – إذاً إما أن يكون مماساً للعالم** ... "

– لم يجب عنه الدكتور – وأنَّى له ذلك – إلا الهروب لتأصيل ما قرَّ في عقله من أن الله ــتعالى عن قوله ــ بائن من خلقه ..وقد بان لك قبلُ الفرقُ بين إطلاق السلف لهذه اللفظة وبين ما يقوله الدكتور الخميّس ..

---

[١] –(ص ١٣٧) شرح الفقه الأكبر .

[٢] – [٦٨]ط.دار الفكر

يقول :

" إن **الله تعالى فوق العالم بائن منه عنه ، وهذا القدر كافٍ في العقيدة** "

وذكر أن السلف لم يخوضوا في ذلك خشية الدخول في الكيف ...

- أيها القارىء العزيز – ماذا تفهم من قوله : " **فالواجب على المسلم أن يعتقد أن الله تعالى فوق العرش وقاهر فوق عباده عالٍ على الكون بائن من خلقه , ولا يدخل في الكيف ولكن إذا خاصمنا مبتدع معطل فلابد أن نقول له : بذاته قلعاً لشبهاته وقطعاً لدابره ..."أ.هـ؟ !!**

ألم يقرر – قبل – أنه " بائن من خلقه " بمعنى : منفصل عنهم , ثم يقول هنا : " ولا يدخل في الكيف " ؟

أليس من الكيف الدخول في تفاصيله كالانفصال والخروج عن العالم... " ؟

- **ثم هل تلحظ : تردده في وصف الله بذلك حين لا يدخل في الكيف إلا عند المخاصمة ، و إلا فالأصل عنده : أنْ لا يقال بذاته إلا عند التنازع .**

وما الذي منعه أن يصفه قبل التنازع وبعده بما هو أهلٌ له – إن كان يعتقد صحة وصفه بذلك– تعالى الله علواً كبيراً ؟!!

ثم هو يقبل هنا بما اعترض عليه من التفويض ولو من وجهٍ.

نسأل الله لنا وله العافية والسلامة

الخاتمة

وبعدُ أخي القارئ الكريم يبين لك صحة القول : بأن الله ﷻ منزه عن النقص الذاتي والعارض ، وأنه تعالى عن الشبيه والنظير ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ، وأختم هذا المكتوب بملخصٍ لاعتقاد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة في ذلك مع بيان كبرى شبه المخالفين والرد عليها باختصار فأقول مستعيناً بالله تعالى :

اعلم ــ علمك الله ــ أن الإيمان بالله ﷯ له ثلاثةَ أركان لا يصح بدونها:

أولها : فإثبات وجوده ﷻ إذ هو واجب الوجود ،وما عداه فمخلوقٌ (ممكن الوجود) .

ثانيها: إثبات الكمال المطلق لله تعالى .

ثالثها : نفي النقص المطلق ــ ذاتياً كان أو عارضاً ــ عن المولى تبارك وتعالى ، ومن ذلك : أنه لا تحويه الجهات كسائر المبتدعات ، منزه عن المكان والزمان " قديم بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء " ، وإن وردت نصوص اشتبهت على بعض الناس وأخذوا بظواهرها ...

فإذا علمت ذلك ، فلتعلم أخرى أنما وقع للقوم إنما كان عن أخذ بظواهر النصوص المحتملة ولعلي هنا أجمل شبهات القوم الكبرى في المسألة والرد عليها:

الشبهة الأولى : نصوص الفوقية :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم . . ﴾ الآية .

وقد سبق معك في أول الرسالة : أنها ألفاظ محتملة للفوقية المكانية ، ولفوقية المكانة والرتبة . ولا يمكن حملها على المعنى الحسي الحقيقي ، وإلا لزم لوازم باطلة كالتحيز وغيره، وكذا يلزم حمل مثل قوله تعالى : ﴿ ووَجَدَ اللهَ عنده ﴾ على المعنى الحسي الحقيقي.

وكذا ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ فيلزم منه مكان وجودي لله يقطع بالمسافة .

وحديث أنس مرفوعاً: "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه ، أو **إن ربه بينه وبين القبلة** فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدميه"[1] على أن الله تعالى بين العبد وبين قبلته حساً !!

وغير ذلك من النصوص الكثيرة المحتملة .

ثانيها : ظاهر حديث الجارية وفيه : أن النبي ﷺ قال لها : "أين الله ؟" قالت : في السماء"الحديث .

وهذا الحديث جوابه من جهتين :

أولاهما : الثبوت :

إذ إن لفظة ("أين الله ؟ قالت : في السماء) غير محفوظة في سندها هلال بن علي بن أسامة ، ضعفه أبو حاتم وغيره [2].

والمثبت عند جماعة من المحدثين :" أتشهدين أن لا إله إلا الله؟" قالت نعم .. الحديث .

ومما يقوي ذلك ما ذكره الفقهاء وأهل الكلام : من أن الكافر لا يحكم بإسلامه حتى ينطق الشهادتين .

ثانيهما : الدلالة :

وهو أن لفظة :"أين الله ؟ " تحتمل معنى آخر وهو : أينية المكانة وهو المعنى اللائق بالله ﷻ إذ المعنى الظاهر غير مراد بالاتفاق يقول القاضي عياض رحمه الله كما في شرح

---

[1] ـ البخاري :[رقم : ٤٥٠]

[2] ـ انظر التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ(٢٢٣/٣)

مسلم للنووي[1] :"**لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظّارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بكون الله تعالى في السماء كقوله تعالى : ﴿أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ..﴾ الآية ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم ..**"

الشبهة الثانية : رفع الأيدي إلى السماء حال الدعاء .

وليس في هذا دليل على كونه ﷻ في تلك الجهة .

وبطلان ذلك من جهات :

أولها : أنا أمرنا بالتوجه للكعبة حال الصلاة ، وليس هو ﷻ جهة الكعبة .

ثانيها : أمرنا برمي أبصارنا إلى موضع سجودنا في الصلاة وليس هو ﷻ تحت الأرض حتى نتوجه إليه .

ثالثها : المتحري للقبلة والتي اشتبهت عليه ، أمر بالصلاة حيث بلغ به اجتهاده فقد يتوجه للشام أو اليمن أو المشرق أو المغرب والله تعالى ليس في تلك الجهات ، بل قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله..** ﴾ الآية أي قبلة الله تعالى كما أولها الإمام مجاهد بن جبر رحمه الله كما عند ابن جرير[2] وغيره .

رابعها : رفع الأيدي بالدعاء إنما هو لأن السماء قبلة الدعاء ، أشار إلى ذلك أئمة ومنهم الغزّالي ــرحمه الله ــحيث قال :"**السماء قبلة الدعاء، كما أن البيت قبلة الصلاة، والمعبود بالصلاة والمقصود بالدعاء منزه عن الحلول في البيت والسماء..**"أ.هـ[3]

---

[1] – شرح مسلم [٥/٢٧]

[2] – انظر تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى [١/٥٤٨]

[3] – الاقتصاد في الاعتقاد : [٢٠]

وفي :[الفتح][1] للحافظ ابن حجر رحمه الله :" قال ابن بطال المالكي رحمه الله :" **واختلفوا فيه _ أي رفع البصر إلى السماء _خارج الصلاة في الدعاء ، فكرهه شُريح وطائفة ، وأجازه الأكثرون ؛ لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبةَ قبلة الصلاة**"أ.هـ.

الشبهة الثالثة :الإشارة الحسية إليه ﷻ

حيث استدلوا على إثبات الجهة بجواز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها بمثل ما صحَّ أنه ﷺ في خطبة عَرَفات جعل يقول: " **ألا هل بلغت؟** " فيقولون: نعم.

فيرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إليهم، ويقول: "اللهم اشهد" غير مرة!!

قال ابن جهبل رحمه الله :" **هل في ذلك دلالة على أنَّ رفعَه كان يشير به إلى جهة الله تعالى؟!**

ولكن هذا من عظيم ما رسَخَ في ذِهْنِ المُدَعِي مِنْ حديث الجِهَة، حتى إنه لو سَمِعَ مسألةً من عَوِيْصِ الفرائض والوصايا وأحكام الحيض، لقال: هذه دالة على الجهة!!"[2]

وقال الإمام السبكي رحمه الله :"**إن القلب متوجه إلى الرب العالي قدراً وقهراً على كل شيء ، والإشارة إلى العلو التي هي محل ملكه وسلطانه وملائكته والعليين عن خلقه ، وقبلة دعائه ، ومنزل حبه** "أ.هـ[3]

وقال سيدي الشيخ طارق السعدي _ قدس الله سره_ :" **ثبت من عادة المُشهِد، أنه يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها نحو المشهود عليه، ولو لم يكن المستشهَد هو الله تعالى، ولا يزال ذلك متبعا بين الناس على اختلافهم**"[4].

---

[1] -فتح الباري [كتاب الأذان]

[2] - طبقات الشافعية الكبرى [٥/٣٨]

[3] _ السيف السقيل :[١٠٤]

[4] _ من حاشية كتاب ابن جهبل :[٣١]

تنبيه :

معتقد الجهة أحد اثنين :

الأول منهما : أن يكون عالماً بما يقول مع إثباته اللوازم الباطلة من الجسمية والتحيز وقِدم الجهة وغيرها فهذا يكفر ، وممن صرح بتكفيره الإمام النووي الشافعي ، والإمام ابن أبي جمرة المالكي ، والعلامة ابن حجر المكي رحم الله الجميع .

قال السبكي رحمه الله :"**وأما من جمع بين الرواية والدراية على زعمه ، وألف في ذات الله وصفاته ، وصدر منه مثل هذا ، فلا يوجد بين علماء المسلمين من يعذر مثله ، بل أطبقت كلماتهم على إلزامه مقتضى كلامه** "أ.هـ[1]

الثاني : أن يكون من العوام ، أو لا يثبت اللوازم الباطلة ؛ إذ لازم المذهب ليس بمذهب ما لم يلتزمه كما هو المرجح عند جماهير الأصوليين يقول ابن حجر المكي الشافعي رحمه الله :"المعتمد عندنا عدم كفر الجهوية والمجسمة إلا إن اعتقدوا الحدوث ، أو ما يستلزمه ولا نظر إلى لازم المذهب ؛ لأن الأصح في الأصول أن لازم المذهب ليس بمذهب ؛ لجواز أن يعتقد الملزوم دون اللازم ".أ.هـ[2]

فهذا الثاني لا يكفر ، وإن وقع في هذه البدعة المكفرة على قولٍ ؛ إذ اعترض بعض العلماء رحمهم الله على الاستدلال بهذه القاعدة الأصولية لأنه إنما يستدل بها في الظنيات ولا تصلح في باب القطعيات إذ لازم المذهب يكون مذهباً للشخص حين يكون لازماً بوجه القطع واليقين فحين يقول قائل الله في جهة فوق العرش وله مكان ومحدود من أسفل ..ثم يقول بعد ذلك أنا أنزه الله تعالى عن الجسمية فإنا نحكم عليه بعدم سلامة العقل فلازم المذهب حينئذٍ مذهب كذا كان اعتراضهم.

والله الموفق لا سواه .

---

[1] ــ السيف الصقيل :[٥]

[2] ــ وانظر رسالة رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله " للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله

هذا ختام ما يسر لي أن أرقمه ، فإن أصبت فلله تعالى الحمد والمنة ، وإن زللت فمن نفسي وأستغفر الله تعالى من زللي

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

فهرست الموضوعات